الطفولة

تجتاح العالم الآن مشكلة الاستغلال التجارى الجنسى للأطفال خاصة فى آسيا، وأوروبا الشرقية، والجنوب الإفريقى، وأمريكا اللاتينية، وهى مشكلة وليدة الفقر، والجهل، والإيدز، وهى المتسبب الأول فى انتشار، وتزايد مرض الإيدز، وتقول الإحصائيات أن الطفلة، والفتاة هى الضحية الأولى له لتزايد إصابتها به والتى تقدر بستة أضعاف الولد، فقد وصل عدد إصابات اليافعين به فى المرحلة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاماً حوالى ١٦ مليوناً بواقع ٧٠٠ إصابة فى اليوم الواحد..

تقول السيدة «سيلفيا» ملكة السويد فى المؤتمر الدولى الثانى للاستغلال التجارى الجنسى للأطفال باليابان المنعقد فى ديسمبر ٢٠٠١:

-«إن التكنولوجيا الحديثة متهمة بالمساهمة فى انتشار الاستغلال التجارى الجنسى للأطفال بشكل خطير إذ يتم افتتاح ٦٠٠ موقع لدعارة الأطفال كل يوم، وأن الضحايا من الأطفال يبلغون مليوناً فى العام الواحد»..

أشارت «مها النحاس» فى تقريرها الإخبارى الذى نشرته الأهرام فى ١ من ديسمبر ٢٠٠٣ إلى أنه على الرغم من إلغاء تجارة «الرقيق» سنة ١٨٠٠م، وبناء على الإعلان العالمى «لحقوق الإنسان» لعام ١٩٤٨، ووفقاً لإعلان «حقوق الطفل» الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٥٩ الذى ينص على حق الطفل فى الحياة فى مناخ من الحرية، والكرامة إلا أن تقارير صندوق الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» يعتقد أن عدد الأطفال الذين يباعون فى سوق العبيد سنوياً يصل إلى نحو ١,٢ مليون طفل، وذلك لعدم وجود إحصائيات رسمية، وأن هؤلاء الضحايا من عائلات غير متعلمة، وتعانى فقراً شديداً، وتفككاً أسرياً، ويتحول فيها الطفل إلى عائل للأسرة بدلاً من أن يكون محل رعاية والديه..

وتشير إحصاءات «منظمة العمل الدولية» إلى أن هناك ٢٤٦ مليون طفل يعملون فى أسوأ ظروف العمل، وأن ١١١ مليون طفل تحت سن ١٥ يعملون أعمالاً خطيرة، وأن ٨,٤ مليون طفل يعملون كعبيد، وفى أعمال السخرة، والصراعات المسلحة، والدعارة، ففى ٣٠ منطقة من مناطق الصراع فى العالم يشترك نحو ٢٠٠٠٠٠ طفل كجنود فى الخطوط الأمامية، ويصل عدد الأطفال الذين يخدمون فى الجيش البريطانى ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ طفل تحت سن ١٨، بينما تحظر معاهدة حقوق الطفل اشتراك الأطفال فى الحروب تحت سن ١٨..

وقد تفاقمت ظاهرة المتاجرة بالنساء، والأطفال بعد سقوط الاتحاد السوفييتى من أوروبا الشرقية إلى أوروبا الغربية، إضافة إلى العديد من دول إفريقيا، وآسيا، والأمريكتين، والتى تمارس هذه التجارة منذ زمن بعيد، وتقوم بهذه العملية الآن شبكة عصابات دولية على درجة كبيرة من التنظيم يصعب الإيقاع بها بسهولة، مما حدا بأن تقر منطمة العمل الدولية أن تجارة الإنسان أصبحت تنافس التجارة غير المشروعة للسلاح، والمخدرات حيث يصل عائدها إلى ٧ مليارات من الدولارات سنوياً، وما زالت العقوبات المفروضة على هذه الجريمة غير كافية لردع المتاجرين فى البشر حتى إن بلداً مثل إنجلترا لم يكن لديها تشريع يجرم تجارة البشر حتى سنة ٢٠٠٢، وقد دخلت المخابرات الغربية على الخط بالتعاون مع هذه العصابات المنظمة من أجل دعم جماعات التطرف بالأطفال، وعلى رأسها «داعش» من أجل هدم الدول، والقوميات فى المنطقة العربية لصالح إسرائيل، والصهيونية العالمية..

ويورد د خالد منتصر فى كتابه «الختان والعنف ضد المرأة» إحصائيات الأمم المتحدة سنة ١٩٩٩ التى تشير إلى أن هناك أكثر من ١٣٠ مليون طفل فى البلدان النامية محرومون من حق التعليم، وثلثى هذا العدد من البنات، وأن سدس سكان العالم أميون، وتمثل الفتيات الغالبية العظمى..

التحكم فى جنس الجنين:

ما هو رأى الجمعيات النسائية فى العالم المتقدم، والعالم المتأخر فى أبحاث التحكم فى جنس الجنين التى يلهث وراءها العالم هذه الأيام مدعوما بعلم جديد إلى حد ما يسمى «الهندسة الوراثية»؟..

هناك من يقول؛ وماذا فى هذا؟..

والإجابة أنهم يريدون الذكر، ولا يريدون الأنثى حتى الزوجات تواطأن على هذا دون خشية من الله الذى يقول:

-«يخلق ما يشاء يهب ما يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور(٤٩) أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير(٥٠)» الشورى..

فهل يسير العالم رجاله، ونساؤه إلى حتفه، ونهايته؟..

لقد أدرك العلم مسئولية ماء الرجل فقط عن هذه الجنسية، ومنذ أربعة عشر قرنا أدركت هذه الحقيقة امرأة بدوية بسيطة بلا تجارب معملية معقدة، وبلا فحص مجهرى دقيق فقالت عن زوجها الذى تركها إلى أخرى لأنها لم تنجب له الولد:

ما لأبى حمزة لا يأتينا يذهب للبيت الذى يلينا
غضبان ألا نلد البنينا وليس ذلك فى أيدينا
وإنـــما نـــأخذ ما أعـــطيـــنا

وتمضى الأبحاث هذه الأيام على قدم، وساق فى عالم الحيوان لإمكان ميل الميزان نحو الجانب الذكرى لتزيد النسبة من ٥٠٪ إلى ٧٠٪، ولأن العالم الغربى يمضى فى هذا قدما بلا تفكير ضاربا بتحذير رجال الدين عندهم عرض الحائط، اجتمع رجال الدين الإسلامى مقرين عدم جواز ذلك على مستوى الأمة؛ ولكن لا مانع شرعا من تحديد الجنس المطلوب على المستوى الفردى..

هل هذا كلام من العقل؟..

وما الأمة إلا مجموع أفرادها الذين ميزهم من يُسمون بالعلماء فى نظام الكون الذى وضعه خالقه بإحكام، ودقة لا يدركها البشر؛ ولكن:

-«لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن» المؤمنون(٧١)..

كم من نظام تدخل فيه الإنسان، وأفسده مع أنه هو الوحيد المستفيد منه..